للاجيال الفلسطينية لمواجهة الحاجات الاقتصادية ، والاجتماعية المتزايدة في هذا العصر لايد عاملة ، وانصاف اخصائيين في شتى ميادين العمل .

اذا كان الواقع التربوي الفلسطيني يستدعي الحاجة الى عملية انقاذ سريعة فما هو البديل ؟ واي اختيار نتبناه ؟ هل يتصف علاجنا بالجذرية ، والمثالية في نفس الوقت وندعو الى تربية فلسطينية مستقلة الاهداف والمناهج والاساليب ، والتمويل ، والاشراف مع ادراكنا استحالة ذلك او على الاقل صعوبته ام نختار القيام بعملية تصحيح للمناهج الحالية ، وتعديل للاهداف التربوية بحيث تتناسب مع معطيات واقعنا الفلسطيني ؟

لعل الاجابة على التساؤلات المطروحة تستدعي القيام بطرح تصور لما ينبغي ان تحققه التربية الفلسطينية المطلوبة من خلال تطلعاتنا المستقبلية لمهماتها ، وارتباط تلك المهمات بالعمل الوطني الفلسطيني . ولعل اهم تلك المسائل هي فلسفة التربية المطلوبة للعمل التربوي الفلسطيني بما في ذلك آفاقها الوجودية والانسانية ، وابعادها الاجتماعية والسياسية .

لقد بذلت محاولات اولية وجنينية لطرح تصور يحوي حدا ادنى من الشروط الفلسفية والعلمية الضرورية لتوجيه العمل التربوي باتجاه الاهداف السياسية والاجتماعية للنضال الفلسطيني . ولا يمكن وصف تلك المحاولات بالكمال ذلك انها ما زالت عاجزة عن الاجابة على كثير من التساؤلات المتعلقة بالواقع التربوي المنشود والمجسدة للآمال التي يعلقها الشعب الفلسطيني على النشاط التربوي .

وقبل تحليل تلك المحاولات ، ونقدها علينا ان نحدد منذ البدء نوع التربية التي نريد الدعوة اليها ، وما هي مقوماتها ؟. ويقودنا هذا التساؤل الى طرح مفهوم التربية ، ودورها مع الاخذ بعين الاعتبار الضرورات والحاجات الموضوعية للواقع الفلسطيني بوصفه يعبر عن اتجاهات ثورية ترفض ما هو قائم ، وتدعو الى واقع وطني واجتماعي جديد تنتفي فيه كل اشكال القهر السياسي ، والوطني والاجتماعي . ولعل تعدد التعريفات المتعلقة بالعمل التربوي يكشف عن تنوع الاهداف المتوخاة من العمل التربوي تبعا لاختلاف المجتمعات الانسانية وحاجاتها ، فقد (نرجع مفهوم التربية احيانا الى الضغط الذي يمارس على الطفل لفهم محيطه بالطريقة التي يفهم بها من قبل الكبار)(٧) وهو في رأي بول فريري « شكل من أشكال العمل المنظم يعمل في اطار البنية الاجتماعية اما لتغييرها او للحفاظ عليها »(٨). وهذا يعني بالنسبة للمجتمعات المضطهدة والمستغلة عملا تربويا يهدف الى التوعية بمعطيات نضالها للخلاص من استعبادها واستغلالها ذلك انه « لكي يشن المقهورون نضالا لتحرير أنفسهم ، ينبغي عليهم ادراك واقع قهرهم ، ليس باعتباره عالما مغلقا لا مخرج منه ، بل كوضع محدد يستطيعون تغييره »(٩). وعلى التربية في هذه الحالة « وفي المرحلة الاولى ان تهتم بقضايا وعي وضع المقهورين ، وجلاديهم ، واولئك الذين يقهرون والذين يتعرضون للقهر »(١٠).

والدعوة لتربية تعلم الطفل رفض الخنوع والرضاء بالاستعباد تتطلب استبعاد كل عمل تربوي يعد الاجيال الشابة لخدمة قوى القهر الداخلية والخارجية المسيطرة على مصائر الشعوب سواء كان قهرها هذا قائما على الاستعمار الاستيطاني او النهب الاقتصادي او السيطرة الثقافية او من خلال اعداد الكوادر الادارية والتقنية لخدمة تلك السلطات المستعمرة وتخليد سيطرتها الثقافية والحضارية وانماط معيشتها .